يقدم لكم

«تاريخ الإسلام السياسي»

في

حوار مع وديع طعمة

حياتي تحكيها كتاباتي، لا أنا، فكل ما يحكيه المرء عن نفسه شهادة مجروحة بالطبع؛
البعض يراني فيلسوفا، والبعض الآخر ناقدا، وثالث يراني باحثا، أو جاهلا ، وقد يراني البعض الرابع حاقدا.
لكل منهم رأيه المأخوذ من طريقة نظرته للأفكار أو الأشخاص، فالبعض ينظر إلى الأسماء وخلفياتها الدينية والعرقية والسياسية بينما الاخرون يرون صحة الأفكار بغض النظر عن خلفية قائلا أيا كان.
انظر الشاعر الراحل والمفكر الكبير محمد الماغوط، البعض يراه مفكراً وباحثاً وساخراً ناقداً وشاعراً، لأنهم نظروا إلى أفكاره النيرة، والبعض رآه جاهلاً ، أمياً ، حاقداً لأنهم نظروا إلى خلفيته الدينية والعرقية والتعليمية التي لم يكملها بسبب ظروفه، فكان التعويض بالنسبة له استبدالها بالإبداع الثقافي.

لذلك من يحبك يراك بصفة ما، ومن يكرهك يراك بصفة مغايرة تماما لها على قاعدة وعين المحب عن الحبيب كليلة. فمن ينظر إلى فكرك فقط يراك بصفة ما، وحتى من ينظر إلى فكرك فقط ربما تختلف صفاتك لديه، ومرد ذلك إلى الحالة العاطفية أو المشاعر ربما ، ويمكن تلخيص الفكرة بمقولة مارك توين: البعض يصدق الكذبة إذا كانت من شخص يحبه، والبعض يكذب الحقيقة إذا كانت من شخص يكرهه، وهنا تطغى العواطف على الحقيقة.

لذلك يجب النظر إلى الفكرة لا للشخص، فربما تحبه لكنه يكذب عليك، وربما تكرهه لكنه يقول الحقيقة؛ إذاً يجب الحكم على الفكرة لا على خلفية قائلها، ولذلك كتبت على غلافة كتابي "الإسلام نصوص وأفعال": يهمنا منطق القول، كما قول المنطق، بغض النظر عن خلفية قائله: يقول العقل!

هكذا بدأ حديثه الكاتب و الباحث السوري الاستاذ وديع طعمة في بداية حواري معه لنعيد انتاج الوعي بضرورة الاهتمام بالأفكار لا الأسماء على حساب الفكرة.

تأريخ الأديان والإسلام بشكل خاص, العلمانية والتراث, السياسة و الدين السياسي .. في المجمل هي مواد بحثية شغلت الباحث لسنوات طويلة في طريقه نحو وضع نقاط رؤيته حولها و كانت النتائج أعمالا مثمرة كبيرة، اهمها تأسيس منظمة صوت العقل التي تضم أيضا مجلة وراديو ومكتبة وآلاف الأبحاث والمقالات لمئات الكتّاب، و التي تعتبر اليوم منبرا حرا و فضاء واسعا لتبادل الافكار والمواد النقدية للكتاب العرب والعالميين دون اشتراطات ايديولوجية، بل بمحرك ودافع حقيقي باتجاه المعرفة والتلاقح الثقافي، علاوة على كتبه وأبحاثه ومقالاته المنشورة في العديد من المواقع و الصحف.

تأريخ الاسلام السياسي كان المحور الأبرز للحوار حوله هذه المرة لفك شيفرة الالتباس الحاصل بشأن المصطلح وحقيقته على ضوء طبيعة الدين و طبيعة السياسة .
هل الدين عقيدة مجردة من التنظير للسياسة ؟ أم أنه سياسة تنظيرية تبريرية لا أكثر ؟. هل للنتائج التي يشهدها التأريخ دور في الاجابة على هذا السؤال ؟ أم يشترط وضع الأدلة و الحجج المنطقية ؟.
هذا وأكثر سنعرفه اليوم مع الكاتب و الناقد السوري وديع طعمة، فاهلا و سهلا.

أشكر إدارة مجموعة الإنسان الكوني وخصوصا الأستاذ حسنين سلام على دعوتهم إياي لهذا الحوار، وأشكر الأعضاء الكرام على طرح أسئلتهم.

تعقيب صغير على مقدمتك الجميلة:
أنا فخور جداً بما حققته على الصعيد الشخصي بعد ثورة طويلة على الذات؛ إلا أنها أشياء "شخصية" تبقى لي أنا وحدي، وهي أشياء يمكن أن يستعرضها المرء أثناء تقدمه للزواج .. لا بالحوارات والأبحاث والكتب.
لذلك بادرت بالرد على طلبك الخاص بالتعريف الشخصي بي بهذا الشكل.

أمضيت سنوات طويلة بالكتابة بأسماء مستعارة عندما كنت في سوريا ولبنان، وأنا أملك الآن 23 صفحة كبيرة، أعيد نشر أفكاري بأسلوب آخر تحت أسماء تلك الصفحات الفلسفية والعلمانية والاجتماعية والسياسية، دون أن يعرف أحدهم من يكتب في تلك الصفحات، وما يزيدني إصراراً على هذا الفعل، هو أن من يشتمني في صفحتي الشخصية، هم أنفسهم من يعجبون بالأفكار نفسها التي طرحتها بأسلوب آخر في صفحات أخرى، لأنهم لا يعرفون من يكتب فيها؛ والسبب هو أنهم في صفحتي ينظرون إلى إسمي ، لا لفكري، وعندما ينظرون إلى إسمي، يعلمون أنني ضد أنظمتهم السياسية الديكتاتورية، وضد فرض الأديان، ويعلمون خلفيتي الدينية والعرقية والاجتماعية، وهذا كله يؤثر في إيصال الفكرة لهؤلاء، لأننا في مجتمعات تنظر إلى الأسماء وخلفياتها الدينية والعشائرية والسياسية، لا للأفكار!.

مثال بسيط: عندما يعجب أحدهم بما أكتبه في صفحتي، ويعيد نشره على صفحته، تتم مهاجمته من قبل هذه الفئة المقصودة من كلامنا، ويتهمونه بأنه يوالي خائنا وعميلا وصهيونيا وماسونيا وصليبيا وشيوعيا "مثلي" لأنه يعادي الأنظمة الديكتاتورية السياسية والدينية، وبالتالي لا يتجرأ هذا الشخص على فعلها مجدداً، لكنه ينشر الفكرة ذاتها التي طرحتها بصفحات أخرى بأسلوب آخر ومن دون ذكر الاسم، وهؤلاء الشتامون لا يهاجمون من أعاد نشرها!.

إنهم يعادون الشخص أكثر من الفكر، لكنهم لا يستطيعون الفصل بينهما!. وفي علم النفس يعتبر ذلك مرضا مزمنا!. فالكثير ممن يدعون العلمانية، يعادونني لأنني لست مع تلك الأنظمة الديكتاتورية الفاسدة التي يوالونها بحجة أنها أفضل من الإسلاميين، رغم زواج المتعة بين الطرفين!.

وفي ما يخص منظمة صوت العقل، فأحب أن أوجه تحية إلى فريق العمل بمنظمة صوت العقل، فلولا مجهودهم الجبار في العمل، لما استطعت المتابعة وحدي فيها، خصوصا في الفترة الأخيرة التي انصرفت فيها عن العمل بالمنظمة كموقع، وتحدد عملي فقط بالمتابعة الفنية للموقع و"سيرفره"وبريده الإلكتروني "إيميلاته"، بسبب ضيق الوقت لدي، والانشغال ببعض الأبحاث القديمة، ومحاولة إكمال بعض كتبي المعلقة.

وطبعاً تحية لكل مبدعي صوت العقل من كتاب ومشاركين، سواء اتفقنا مع بعضهم أو اختلفنا فكرياً معهم، فهذا لا يفسد للود قضية، خصوصا أن منظمة صوت العقل منبر الحرية والتعددية الفكرية، ولا تقصي أحداً عن قول رأيه، باستثناء المخالفين لشروط النشر، أولئك الذين تم توقيفهم عن النشر بسبب بعض السرقات الأدبية أوبعض المقالات العنصرية التي لا نقبل بها، فشتان ما بين النقد وبين العنصرية، وللأسف بينهم شخصيات معروفة في عالم الكتابة، إلا أنهم لم يتقبلوا وجود غيرهم ممن يخالفونهم الرأي في مكان واحد، فرحلوا!.

بخصوص الحوار: في الحقيقة عندما أخبرني الأستاذ حسنين عن موضوع الحوار، وهو "الإسلام السياسي" قلت له الحوار انتهى قبل أن يبدأ!. لأنه لا يوجد ما نقوله حول «الأوهام» فمصطلح الإسلام السياسي هو مصطلح إعلامي غربي تبعه إعلام العرب لوصف أعدائهم من الإخوان والسلفيين وغيرهم من الميليشيات الدينية به، بهدف الفصل بين الإسلام كدين وإرهاب تلك المجموعات.
الإسلام هو سياسة صحراوية تعود إلى عصر محمد، وليس دينا روحانيا!، وسنبين حقيقة هذا المصطلح وبدايته من الخلال الرد على ساؤلاتكم.

****

س1 متى يمكن أن نحدد تاريخا لدخول الاسلام عالم السياسة بشكل واضح؟ وماهي نظرية الحكم لدى الاسلام، و من هم المؤسسون ؟.

دخل الإسلام عالم السياسة بعد أن نسخ محمد آية "لكم دينكم ولي ديني"، بآية السيف، عندما قويت شوكته ووجد من يسانده في فرض معتقداته على سكان شبه الجزيرة العربية، والذين كانوا يحتكمون بقوانين عشائرهم، حينها بدأ يتدخل في شؤون الناس كلها، على أنه يقوم بتنظيم أمورهم من الزراعة حتى طريقة التبول واقفاً ومسح المؤخرات بثلاث حجرات وطريقة التكلم وطريقة اللبس وحف الشوارب وطريقة الصلاة ووجوب دفع الضرائب المسماة بالزكاة وأعلن أنه على الجميع الاحتكام إلى شرع الله. ومن لا يحتكم بشرع الله هو كافر، وبعدها بدأ يسن القوانين الخاصة بمعاملة الكفار والمرتدين ومعتنقي الأديان الأخرى على شكل آيات إنتقامية منهم لرفضهم نبوءته، لا على شكل قوانين لرئيس مجموعة أو دولة، بعدها أمر بنشر دينه وفرضه على الجميع!

بماذا تذكركم أفعال رسول الإسلام؟ ألا تذكركم بالانقلابات العسكرية في الدول الشرقية، حين ينقلب العسكر على حكامهم ويقومون بفرض قوانينهم ويتدخلون بكل شيء على شكل دساتير وقوانين ووزارات!.
هكذا انقلب محمد على قوانين قريش، وحين تمكن من الوصول إلى السلطة وباتت الكلمة له، بدأ بسن القوانين الخاصة به على شكل آيات تتدخل بكل تفاصيل حياة الفرد، من صغيرها إلى كبيرها؛ فإذا كان يحدد لأتباعه طريقة التبول، فما بالكم ببقية الأمور!.

أما نظرية الحكم الإسلامي، فهي قائمة على: الجميع لخدمة الإسلام، والإسلام لخدمة مجموعة لصوص وقطاع طرق، وهذا ما توضحه نصوص رسول الإسلام التي تأمر باتباعه ومساعدته في الغزو والسبي والنهب.

س 2 هل مصطلح الاسلام السياسي تبريري أم واقعي برأيك ؟ متى ظهر هذا المصطلح تحديدا؟

مصطلح الإسلام السياسي هو مصطلح غربي تم استعماله للمرة الأولى في كتابات ديڤيد صمويل مارگـُليوث (1858 - 1940 م) ، وهو مستشرق إنكليزي يهودي الديانة، وله كتابات كثيرة في الإسلام، وقد زعم أن الإسلام دين لا يحكم السياسة، وأن السياسة دخيلة عليه!، وذلك بهدف إبعاد الإسلام عن التدخل بكل شيء، كمن يريد للروح أن تنفصل عن الجسد، إذ أن الإسلام بدون التدخل بكل شيء، ليس بإسلام، فكل آياته حينها ستضرب بعرض الحائط. وقد قال ذلك بحكم مناصبه التي تقلدها والتي لا تسمح له بمهاجمة الإسلام بشكل مباشر من خلالها، رغم كل ما لديه من كتب نقد للإسلام، فهو كان مديراً للجمعية الآسيوية الملكية عام 1927 وكان عضواً في المجمع العربي العلمي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني والجمعية الشرقية الألمانية، وأحد الذين كتبوا في دائرة المعارف الإسلامية.

هي محاولة فاشلة منهم لإيجاد وسيلة للتفاهم مع المسلمين، لأن ولاء العرب للإسلام، لا للأوطان، ما أظهرته الوثائق الفرنسية والبريطانية في فترة الانتداب، إذ أن الضباط كانوا يعانون إنعدام الوسيلة للتفاهم مع العرب، فقالوا في رسائلهم لأنظمتهم في الغرب، بما معناه: العرب ولاؤهم للدين، متدينون جدا، ولا يعني لهم الوطن.

لكن هذا المصطلح لم يرى النور إلا بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 حين بدأ الإعلام الغربي باستخدام مصطلح "الإرهاب الإسلامي" ثم طوروه لتجنب اتهام الإسلام بالإرهاب - فيفقدون بذلك صداقة النفط – إلى مصطلح الإسلام الأصولي، ثم استخدموا الإسلام السياسي لكسب ود العرب النفطيين، فتبعهم إعلام العرب بعد هذا المصطلح للحيلولة دون إتهام الإعلام والحكومات الغربية والعربية الموالية لهم بأنهم يحاربون الإسلام، فهم يحاربون الإرهاب، وأصحاب الإرهاب هي الحركات الإسلامية التي وصفت بأنها من حركات الإسلام السياسي! ، غير ذلك كان سيخرج جميع المسلمين في ثورة ضد حكوماتهم، خصوصا السعودية التي تدعم الغرب بالنفط، بحجة أنهم يدعمون الغرب في الحرب على الإسلام، فوجدوا أن استخدام هذا المصطلح يكفي للحيلولة دون تهمة محاربة الإسلام كدين، بل محاربة من يستخدمون الدين في السياسة!.

من هنا تجد الأنظمة العربية وإعلامها تتهم أعداءها من إخوان وسلفيين بأنهم حركات سياسية تستخدم الدين كغطاء لها، وهي محاولة فاشلة من الأنظمة لإبعاد الناس على تأييد هذه الحركات، مع أنه لا فرق بين جوهر هذه الحركات الدينية والأنظمة التي تفرض الإسلام بقوانينها ودساتيرها وإعلامها وتعليمها.

تبقى الأسئلة التي لا يستطيعون الإجابة عنها قائمة، وهي: إذا كانت أفعال هؤلاء الذين يطلق عليهم مصطلح "الإسلام السياسي" مخالفة للدين، لماذا لا يتم "تكفيرهم" من قبل مؤسسات الإسلام كالأزهر على سبيل المثال؟.

بمعنى لماذا لا يتم تجريدهم من صفة "مسلمين" كما كان المسيحيون يفعلون حين يقررون طرد أحدهم، فكانوا يجتمعون ويصدرون بيانا فيه اتهام فلان بالهرطقة، مصاحباً بأدلة كتابية على أن فلانا يقول في الدين ما لا إثبات عليه؟ وهو فعل قام به أيضاً مارتن لوثر في ألمانيا حين وقف بوجه زعماء الفاتيكان لدحض خرافة "صكوك الغفران" التي كانوا يبيعونها للمضحوك عليهم من البسطاء.

لماذا لا نرى سوى محاربة سياسية لهؤلاء، ولا يستطيعون نقض فكرهم إن كان لا يتوافق ذلك مع الدين؟. لماذا لا يتظاهر الملايين ضد هؤلاء إن كانوا لا يمثلون الإسلام؟، أم أنهم لا يتظاهرون كالثيران للتخريب والقتل إلا عندما يرسم أحدهم صورة لرسول الإسلام؟.

س 3 هل يمكن اعتبار الصراع بين الخليفة الرابع الإمام علي بن ابي طالب (ع.س) ومعاوية بن ابي سفيان من بدايات الاسلام السياسي؟.

ليست البداية، فكما قلت في ما ورد ذكره آنفا، بداية الإسلام السياسي كانت مع مؤسسه محمد حين فرض قوانينه على الجميع وتدخل في أدق التفاصيل، ثم خوضه الحروب ضد الذين رفضوا حكمه وقوانينه المسماة شريعة، تلك كانت البدايات، تلتها حروب الصحابة على الخلافة وحروبهم ضد الذين ارتدوا عن الإسلام بشكل جماعي، وهذا أشبه بالإنقلابات المعروفة في عصرنا الحالي، وقد سميت لاحقاً بحروب الردة، ذهب ضحيتها آنذاك مئات الآلاف! ثم حرب الجمل، ثم الغزوات، ثم الخلافة الأموية فالعباسية ثم الفاطمية والعثمانية وصولاً إلى الديكتاتوريات العربية القائمة على حكم الدين أيضاً.

يعني أن الإسلام بدأ سياسياً، ومازال مستمراً كذلك كما بدأ، والاختلافات التي مرت على تاريخ الإسلام، هي إختلافات حكام وخلفاء ورجال دين، منهم من لا يتهاون في فرض الإسلام وأحكامه، كالسعودية، ومنهم من يتراخى في فرضها كالإمارات العربية المتحدة، فكلتا الدولتين تفرضان الإسلام، إلا أن التطبيق في السعودية أشد منه في الإمارات.

س 4 لماذا فشل الاسلام السياسي في مصر ؟.

من قال ذلك؟ كيف يتم إعتباره فشلا، في حين أن الإسلام مازال يحكم الدولة من خلال دستورها وقوانينها وإعلامها وتعليمها، بالإضافة إلى تدخل الأزهر في كل شيء حتى القضاء؟.

فشل الإخوان المسلمون في الحكم، لكن الإسلام لم يفشل في السيطرة على مصر، بدليل دستورها وأزهرها وقوانينها وتعليمها وإعلامها. بمعنى أدق فشلت مجموعة من المسلمين في السيطرة على الحكم، في حين تمكنت غيرها من ذلك.

بدليل أن ما أظهره الإخواني (محمد) مرسي من أسلمة، أظهره (عبدالفتاح) السيسي أيضاً، لكن بطريقة أخرى،فمرسي بالغ في إظهار إسلامه، بينما السيسي لم يبالغ، وكلاهما كان حريصا على إظهار إسلامه من خلال القوانين والدساتير، من خلال إظهار زوجته المحجبة، من خلال إظهار مشاركته في الصلوات الإسلامية المتلفزة! وهذا ما يفعله جميع الحكام في الشرق، رغم تفاوت درجة المبالغة في هذه الأمور، ما حدث في مصر يشبه ما حصل بين الأمويين والعباسيين.

س 5 كيف ساهم الأسلام السياسي في خلق عقد ((النقص المركب)) و الإنفصال عن الواقع في عقول الأفراد و المجتمعات الإسلامية ؟.

هذا السؤال يحتاج إلى كتاب كامل لشرح الحالة الإسلامية مع عقد النقص، وهو ما عملت عليه في بعض أبحاثي، وأعد له كتاباً كاملاً، لكن دعني ألخص لك ذلك:

الغيرة غريزة في الإنسان، وحين تكون أفضل مني، يبقى أمامي حلان لاتخلص من عقدة النقص التي أوجدتها الغيرة في نفسي، فقط كونك أفضل مني، الأولى أن أعمل على نفسي كي أكون إنساناً ناجحاً وأفضل منك ،وبهذا لا أعود وأشعر بأنك أفضل مني، أما الثانية فهي التخلص منك بأي طريقة.

هذا ما فعله محمد بمجتمعه الذي كان يرفضه بشدة، خاصة بعد أن جاء بقصة النبوءة!
من المعروف إسلامياً والمعترف عليه أن محمد ولد بعد وفاة زوج آمنة أم محمد بأربع سنوات، لذلك كانت قريش تحتقر آمنة بنت وهب - أم محمد، وكان القريشيون يتهمونها بأنها كانت على علاقة زنا مع المغيرة بن أبي كبشة، وما محمد إلا ثمرة هذه العلاقة! وهو ما أظهرته الكتب الإسلامية المعترف بها حين ذكرت هذا الحديث: يا رسول الله إن قريشا جلسوا فتذاكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في ربوة.

هذه الحالة خلقت عند محمد عقدة نفسية على إثرها ادعى النبوءة حين وجد من يشعر أيضاً بعقدة النقص، القس ورقة بن نوفل والراهب بحيرى اللذان طردا من الكنيسة بتهمة الهرطقة، ثلاثة أشخاص يشعرون بعقد النقص خلقوا عقيدة إنتقامية بهذه الطريقة، فهم لم يستطيعوا التخلص من عقدة النقص بطريقة أخرى، خاصة محمد، فقد كان أمياً لا يستطيع أن يكون شاعراً أو فيلسوفاً أو كبيراً لقومه، فكيف سيتخلص من عقدة النقص لديه؟ ، لذا ادعى النبوءة، حينها سخروا منه أكثر وزادت مع ذلك عقدة النقص، وسياق الآيات القرآنية توضح كيف رفضوه وسخروا منه، واتهموه بالجنون والسحر وسرقة أساطير الأولين، وكانوا يبصقون عليه ويرمونه في الحجارة حين دعاهم لدينه، لذلك كان إنعزالياً قبل أن تقوى شوكته، وحين وجد من يسانده في فرض دينه، وحتى بعد هذه الفترة انعزل عن العالم وفكر بالانتحار رغم قوته آنذاك، لأن مصدر الوحي الخاص به كان قد مات، وهو ورقة بن نوفل، كما توضح الكتب الإسلامية المعترف بها، والتي تحكي كيف فكر محمد بالانتحار بعد موت ورقة بن نوفل!
اقرأ هنا: 4- التّصحرُ الفكريُّ عندَ الرّسول.

http://thevoiceofreason.de/ar/book.html?id=133

وبطريقك اقرأ: 2- فَشلُ محمّد أمامَ تحدّي قُريش . لتتعرف على كيف تكونت العقد النفسية لدى محمد.

بل أزيدك من الشعر بيتا: القصة الإسلامية الشهيرة بشق صدر محمد من قبل ملاكين والطشت من ذهب، هي قصة تروي حادثة اغتصاب محمد، كما توضح بعض الأحاديث، تلك الأحايث تحكي: ....قالت فبينما هو يلعب وأخوه يوما خلف البيوت يرعيان بهما لنا إذ جاءنا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه أدركا أخي القرشي قد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه فخرجنا نحوه نشتد فانتهينا إليه وهو قائم منتقع لونه فاعتنقه أبوه واعتنقته ثم قلنا مالك ،أي بني، قال أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني ثم شقا بطني، فوالله ما أدري ما صنعا، قالت فاحتملناه فرجعنا به قالت يقول أبوه: والله يا حليمة ما أرى هذا الغلام إلا قد أصيب فانطلقي فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه، فقلت لا والله إنا كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا فيه، ثم تخوفت الأحداث عليه فقلت يكون في أهله قالت فقالت أمه: والله ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره

قالت: فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره قالت فتخوفتما عليه كلا والله إن لابني هذا لشأنا ألا أخبركما عنه إني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى، ثم وضعته فما وقع كما تقع الصبيان وقع واضعا يده بالأرض رافعا رأسه إلى السماء دعاه وألحقا بشأنكما.
الراوي: حليمة بنت الحارث المحدث:الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: 223/8
خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات.

هنا نرى حادثة إغتصاب تعرض لها محمد، وتعبير اضجعاه وشقا بطنه، تعبير شعبي مازال مستخدما حتى يومنا هذا للتعبير عن فظاعة الاغتصاب! فحولها المسلمون إلى قصة ملاكين شقا بطن محمد لنزع الشر منه وزرع الخير.

كل هذه القصص خلقت شخصية محمد العدائية، لذلك كانت تصرفاته تتمثل في محاربة الناس وقتلهم ونهبهم وسبي نسائهم واغتصابه للطفلة عائشة وكثرة إغماءاته التي تحكيها الكتب الإسلامية، وتقلب مزاجه وانفصام شخصيته، توضح كلها عقدته النفسية . اعطي هذه القصص كلها لعلماء النفس ودعهم يقولون لك تحليلهم لشخصية المريض الذي تعرض لكل هذه الأمور، سيقولون لك هذا الشخص سيصبح عدوانيا وخطرا على الناس.

لهذا، الإسلام كله عبارة عن سياسة تعويض عقد النقص، ومازالت حتى يومنا هذا، فالمسلمون لا يستطيعون أن يكونوا أفضل من الدول المتقدمة، لذلك يكفرونها ويحاربونها، ويدعون أن كل نتاجهم المتطور هو سرقة من قرآنهم! أي أن الإسلام هو الأفضل والمسلمون هم الأفضل في العالم.

هكذا يربون الأجيال على هذه الأفكار، لذلك عقدة النقص مستمرة من زمن محمد حتى اليوم، وللتأكيد على ذلك، انظروا التاريخ كيف حرقت المكتبات على يد المسلمين، كيف قام المسلمون في سوريا والعراق ومصر بحرق المدارس المسيحية واليهودية لأنها كانت متطورة عن الإسلام وأتباعها أذكى من المسلمين.

محاولة تعويض النقص التي يشعرون بها، تتمثل في فرض دينهم على الجميع، مسلمين وغير مسلمين؛ وأي محاولة من أحدهم للخروج من هذه الحظيرة، يحاربونه ويخونوه ويقتلونه أو يسجنونه!.

مثال مصري: شيخ أمي وأتباعه الأميون، ظنوا أنفسهم أفضل من المفكر الكبير فرج فودة، فاعتبروه جاهلاً وغبياً وكافراً يستوجب القتل، فهم لم يستطيعوا تحمل فكرة أنه أفضل منهم، وأنه يملك ملايين المعجبين وهم الأميون لا، فقتلوه.

جميع البشر يعانون عقد النقص، قد تستغرب هذا الكلام، لكنه الحقيقة التي تسمى بالغيرة من الآخرين، لكن الفرق بين المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى المتقدمة تكمن في أن تلك المجتمعات تدعو أبناءها لتطوير الذات وسلوك طرق النجاح لتعويض عقد النقص، أي لتكون أفضل ممن تغار منهم وتنظر لهم على أنهم أفضل منك، بينما المجتمع الإسلامي

لا يربي الأجيال على هذه الطريقة، بل على الطريقة المحمدية ذاتها التي فعلها لتعويض عقدة النقص لديه، لذلك رغم كل تخلفهم وإنحطاط مجتمعاتهم وإرهابهم وفرضهم للدين على الآخرين، تراهم يدعون أنهم الأفضل، وأن التطور الغربي كله سرقة من قرآنهم، وتجدهم يحمدون إلههم على نعمة الإسلام رغم كل هذا الإنحطاط، وما هي إلا محاولة لتعويض عقدة النقص لديهم. يمكن الاستعانة بكتب علم النفس للتأكد من هذا التحليل.

س 6 الاسلام السياسي أصيل أم مؤصل؟.

الإسلام كله سياسة ديكتاتورية ليس فيها من الروحانيات قيد أنملة. هذا ما يقوله القرآن وتفاسيره وأحاديثه، وليس كلامي، ويمكن التأكد من ذلك بالقراءة الحيادية الخالية من العواطف.

س 7 من الاخطر أثرا حاكمية سيد قطب ام ولاية الفقية للخميني؟.

كأنك تسأل عن الفرق بين الموت بحادث سيارة مرسيدس، وبين الموت بحادث سيارة بي إم دبليو.

دعني أضحكك قليلاً: لقد ذكرني بسؤال ساخر لأحد الأصدقاء: مالفرق بين الخيار والخيار؟. أجبته: الخيار لونه أخضر من الخارج وأبيض من الداخل، بينما الخيار الآخر لونه أبيض من الداخل وأخضر من الخارج؛ ناهيك عن أن الخيار يستخدم في صنع السلطة، بينما الخيار الآخر يستخدم في صنع التبولة.

لا فرق يا سيدي بين الخطرين إلا بالأسلوب والمكان؛ فحاكمية سيد قطب أخطر على مصر من ولاية الفقيه للخميني، وولاية الفقيه للخميني أخطر على إيران من حاكمية سيد قطب، فالموضوع متعلق بالمكان والتعداد والسلطة بيد من تكون.

س 8 هل تأريخ الاسلام السياسي استاتيكي (ثابت) أم ديناميكي (متحرك) ؟.

متحرك طبقاً لسياسة الحاكم؛ كما أوضحت آنفا، بعضهم يتراخى في فرض إسلامه، والبعض الآخر شديد في فرضه، من هنا تأتي التغيرات غير الجوهرية الحالية أو حتى في التاريخ االإسلامي.

س 9 ما أثر كل من جمال الدين الافغاني، ومحمد باقر الصدر في تغيير مرتكزات الاسلام السياسي؟.

إذا أردت تقييم حياة جمال الدين الأفغاني، فستعرف أنه ابتعد عن الدين كلياً، وما اقترابه من الدين إلا لمحاولة إبعاد الناس عنه بطريقة تغيير نظرتهم لما ورثوه، فبدايته كان متعصبا للدين، وكان قد ساند الأمير دوست محمد خانفي في حملة حربية جردها لفتح هراة إحدى مدن الأفغان. إن مجرد تعليمه الناس طرح الاسئلة والبحث، لا يعتبر مسلماً في قوانين القرآن

الذي يأمر متبعيه: لا تسألوا عن أشياء إن تبدا لكم تسؤكم! فما بالك بالعلوم والرياضيات والفلسفة والتي تتعارض كلياً مع القرآن؟.

إن نسبه للإسلام فيه من الجهل بالإسلام ما يكفي للقول إن الفيل يطير إن شاء الله! .
هو وأمثاله من القدامى لم يجهروا بترك الإسلام خوفاً من حكم الردة وعقاب السلاطين والأمراء لهم، لكنهم عملوا على إبعاد الناس عن الإسلام من خلال البحث والفلسفة وطرح الاسئلة، وكلها أشياء تتعارض مع الإسلام بالمطلق، خاصة معارضته للاستبداد، والذي يأمر به الإسلام لدرجة اتباع الحاكم المستبد ظالما كان أم مظلوما.

إنه شبيه بالمفكر السعودي عبدالله القصيمي، والذي كان سلفيا متعصبا جدا، ثم أصبح ملحدا ناقدا ومفكرا لا يشق له غبار، لكن الفرق بينهما يكمن بأن القصيمي أعلن إلحاده علانية، بينما الآخر عمل ضد الإسلام بصمت، حين شجع على فعل ما حرمه الإسلام، على رأسه التساؤل عن كل شيء.

نسبه للإسلام رغم كل كتاباته التي تناقض روح الإسلام، هو نفسه نسب المفكرين والفلاسفة للإسلام، أمثال الفارابي و ابن سينا و ابن رشد وغيرهم ممن ينسبهم العامة "بجهل مدقع" للإسلام، رغم تناقض أفكارهم مع الإسلام، وبالرغم من وجود كتب وفتاوى لتكفير هؤلاء ونفي الإسلام عنهم بسبب إنشغالهم بالفلسفة والمنطق، وأحيلكم لكتب الرد على المنطق والمنطقيين لمعرفة رأي الإسلام وشيوخه فيهم، مستندين بأدلة شرعية على كفر هؤلاء.

أما بخصوص محمد باقر الصدر، فلا أعلم لماذا وضع اسمه بجانب جمال الدين الأفغاني؟، الأول مفكر شجع على الفلسفة والأدب، والثاني رجل دين أصولي حارب الفلسفة ومشتقاتها، خاصة بكتابه "فلسفتنا" التي انتقد فيها جميع الفلسفات التي كانت في العراق، على رأسها الفلسفة الماركسية، قد تكون له بعض المواقف الشاذة عن روح الإسلام، لكنه أبداً لا يرتقي إلى مستوى الأفغاني.

س 10 ما هي الأيديولوجيا التي يحتكم لها الإسلام السياسي وعلى أي معايير سيبني علاقاته الخارجية مع بقية الأمم خاصة ونحن نعيش في عالم العولمة؟.

الإسلام لم يبن أي علاقة خارجية مع العالم، وليس لديه أي فكر لذلك، فالقرآن يأمرهم بمحاربتهم لكونهم كفارا، فكيف يكون هناك علاقات إسلامية قرآنية تعاونية مع الكفار؟ يمكن معرفة الحقيقة من تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده من خلال قراءة "التجارة العربية والتي كانت قريش مركزها" مع كل الحضارات القديمة، بينما بعد الإسلام لم يعد هناك تجارة أو أي اتفاقيات تجارة عالمية، واستعاض عنها المسلمون بالغزوات لتلك البلدان، من الشرق إلى إسبانيا وصولا إلى لمحاولة غزو فرنسا.

الخارج هو من فتح العلاقات مع العرب المسلمين، بدؤوها بالاستعمار وانتهت بالاتفاقيات، لأن الغرب بحاجة إلى هذه الدول لكونها غنية بالنفط؛ لولا النفط لما وجدتَ أي تواصل بين الغرب والعرب.

علاوة على موضوع النفط، بات العرب بحاجة لتلك الدول لأجل صناعاتها، لذلك مع كل هذا العداء الذي يكنه المسلمون للغرب الكافر في دينهم، فإنهم يقيمون العلاقات التجارية، النفط مقابل الأسلحة والتكنولوجيا.

س 11 هل كان مصطلح اليمين و اليسار واضحا و جليا في الإسلامن و هل كان هناك من يمثل هذه الإتجاهات؟.

عزيزي، أنا لا أهتم لهذه المصطلحات حين أتكلم في الإسلام، لأني أتكلم بما قاله القرآن وبقية الكتب الإسلامية، لا ما تقوله الأنظمة وإعلامها. من وجهة نظر الإعلام العربي، كل من يدعو إلى الحرية والعدالة والاشتراكية والمساواة هو يساري وكل أتباع القاعدة والإخوان والسلفيين والأنصار والنهضة وغيرهم هم يمينيون. لكن من وجهة نظر الإسلام كقرآن وأحاديث وتفاسير، كل من لا يطبق آيات القرآن هو كافر، تطلقون عليه يساري يميني فوقاني تحتاني، لا يغير من الحقيقية شيئا، لذلك تلك المجموعات الدينية ترفض هذه المصطلحات وتستعيض عنها بمصطلح المؤمن والكافر.
الميليشيات الدينية التي يُطلق عليها مصطلح "اليمين المتطرف" تعتبر فرج فودة وأمثاله كفارا، وهو في حقيقة الأمر كذلك بمجرد أن رفض تطبيق آيات القتل!؟ ،بينما الإعلام يسميهم "يساريون". بمعنى كل من يدعو إلى تطبيق آيات القرآن يسمى إعلامياً باليمين المتطرف، وكل من يدعو للمساواة يسمى إعلامياً باليسار المنفتح! ، لكن هل يوجد في الإسلام تلك المصطلحات؟، لا، فإما مؤمن تطبق أنت آيات القتل، أو كافر تطبق عليك أنت آيات القتل!.

س 12 السياسة كلمة معاصرة في معناها اليوم كيف يمكن تفسيرها في استخدام الاديان لها بشكل عام والدين الاسلامي بشكل خاص؟ كيف يمكن تفهم السياسة الاسلام وكيف يفهم الاسلام السياسة؟.

هذا ما كنت أتكلم عنه في الأعلى، مصطلحات جديدة إعلامية، وبالتالي تتعارض مع الأديان كلها خاصة الإسلام، فالمسيحية التي تعتبر عملية إصلاح للدين اليهودي، رغم دعوة مؤسسها إلى فصل الدين عن الحكم بقوله: ماالله لله وما لقيصر لقصير، إلا أنهم حكموا بدينهم لقرون، لأنهم يقولون المسيحية ليست ديانة، بل «حياة» تعيشها، أي حكم مطلق لكل شيء! لذلك كانوا يرفضون الفصل بين الدين والحكم إلى أن فرض عليهم الفصل بين دينهم والسياسة بعد موجة إلحاد وثورات على الدين وتجاره ومئات المذابح.

أما بالنسبة للإسلام، فأنت حين تقول "عرب" فأنت تقول بالضرورة "إسلام"؛ وكذلك الأمر حين تقول كلمة "سياسة" باللغة العربية، فأنت بالضرورة تقول إسلام، لأن السياسة في الدول العربية والمعربة قائمة على الإسلام، بدليل مواقفهم العدائية "الظاهرية" من إسرائيل اليهودية، ومواقفهم التعاونية مع تركيا العثمانية، رغم أن الطرفين احتلال، بل تركيا أجرمت في الشرق أكثر مما فعله اليهود بألف مرة، وبدليل دساتيرهم وإعلامهم وتعليمهم المدرسي القائم كله على الإسلام، فالسياسة

العربية تعتبر الإسلام نموذجا للحكم، لكون الإسلام يأمر باتباع "أولياء الأمور" من حكام ورجال دين، لذلك يرفضون الفصل بين الإسلام والسياسة، لأن مجرد الفصل بينهما، يعني نهاية استبداد الحكام "الخالدين الوحيدين" ونهاية نفوذ رجال الدين، أما الإسلام فيفهم السياسة كما يفهمها «أبو متعب» في السعودية.

عرّف السياسة، تعرف المشكلة، لماذا ترفض الميليشيات الدينية مصطلح السياسة أو التعاطي فيما يسمى السياسة؟ لأنها تعتبر السياسة وقوانينها «بشرية» أو وضعية بينما الشريعة التي تدخلت في أدق التفاصيل الحياتية، تعتبر بالنسبة لهم إلهية، فيقولون لك: أيهما أفضل، القوانين الإلهية أم القوانين البشرية؟.
ولذلك لا تستطيع الأنظمة الديكتاتورية عزل الإسلام عن السياسة، ليس لأنه لصالحها فقط، بل خوفاً من ردود الأفعال الإسلامية، وعليه تجد في جميع الدساتير العربية فقرة تنص على أن الإسلام مصدر التشريع.

إن الخلاف بين الأنظمة العربية وبين من يطلقون عليهم بمجموعات الإسلام السياسي، ليس إيديولوجيا، بل تطبيقي، فالأنظمة العربية لا تطبق الدين بحذافيره بالنسبة لتلك المجموعات، وتلك الأنظمة تعين بعض "الكفار والمشركين" ببعض المناصب، كالمسيحيين والعلويين والإسماعليين والأكراد وغيرهم، وهذا بنظرهم "القرآني" يخالف دينهم، إذ أن دينهم يوصي بأنه لا ولاية لكافر على مسلم.

لذلك تجد الأنظمة تحارب هؤلاء كأشخاص، لا كأفكار، لأنهم لا يستطيعون محاججتهم دينياً، لأن كلامهم صحيح قرآنياً، وفي أغلب الأحيان يتم إسكاتهم من خلال فرض المزيد من القوانين الإسلامية وبناء المزيد من المدارس والمساجد الإسلامية. انظر إلى العراق وسوريا ومصر، رغم كل ما فعله الإسلاميون من إرهاب بحق الدولة والشعب، قامت الأنظمة بفرض المزيد من القوانين الإسلامية وفتح المزيد من القنوات الإسلامية التابعة لهم، والمزيد من المنابر الإسلامية، فإذا كان هؤلاء يخالفون القرآن، لماذا تتم محاربتهم كأشخاص بدلاً من محاربتهم بالأفكار؟.

س 13 الاسلام السياسي المعاصر الذي يتمثل اليوم في الحكم والدعوة لاقامة حكم الله على الجميع، هل هو صورة مماثلة للاسلام الأول أم هو ابتكار حديث؟. وكيف يمكن ان نحدد معايير فكرية ومنطقية للفصل بين الوثائق الإسلامية الأولى وبين مايفسره الإسلام السياسي المعاصر؟.

نعم هو صورة طبق الأصل عن الإسلام الأول، ولا يوجد إسلام ثان، عندما تقول إسلام سياسي، فأنت تقصد الإخوان والسلفيين والأنصار والقاعدة وداعش وغيرهم من الميليشات، هؤلاء يدعون إلى تطبيق الشريعة التي تسميها أنت بالإسلام الأول، وهم يدعون إلى تطبيقها لأن الأنظمة العربية التي تفرض الإسلام بقوانينها وإعلامها وتعليمها، لا تطبق الإسلام بحذافيره، بنظر تلك الميليشيات كما أوضحت في الجواب السابق، إذ أن هؤلاء لا يقيمون حد الرجم وقطع يد السارق، بل يسجنون الزناة والسارقين، والأنظمة لا تقيم الجهاد على الكفار كما يأمر الإسلام، بل تضيق الأنظمة عليهم عملاً بوصية محمد في التضييق عليهم، لا بوصيته القرآنية بقاتلوا من لا يؤمن بالله ورسوله، كما تريد تطبيقها تلك الميليشيات، ومنها بدأت الخلافات بين تلك الميليشيات والأنظمة الإسلامية.

س 14 ماهو الفرق بين الإسلام السياسي الشيعي والإسلام السياسي السني حسب الواقع والحقيقة والادلة؟.

هل تجد فرقاً بين معاملة الشيعة في إيران للأقليات وفرض العقيدة على الأغلبية الشيعية، وبين معاملة السنة في السعودية للأقليات وفرض العقيدة على الأغلبية السنية؟ هل تجد أي فرق بين الجلد والرجم الشيعي في إيران، وبين الجلد والرجم السني في السعودية؟!

لا فرق يا سيدي؛ في الدول الناطقة بالعربية، يظن أغلب الناس، من بينهم الكثير من السنة العلمانيين أن الشيعة أقل تعصباً من السنة، لأن الجميع ينظرون للأقلية الشيعية في الدول المسماة عربية، وفي الحقيقة الشيعة في تلك الدول مسالمون جداً مقارنة مع السنة، لأنهم أقلية، وهم أقرب إلى المسيحيين واليهود والملحدين من السنة، لأن هؤلاء يتشاركون عقدة الاضطهاد الأقلوية ! ، كذلك الأمر بالنسبة لسنة إيران، لأنهم أقلية هناك، فهم مسالمون وأقرب لليهود والمسيحيين والملحدين من الشيعة، أما المقارنة الحقيقية الصحيحة تكون بين الشيعة في بلد يحكموه بأغلبية ساحقة، وبين السنة في بلد يحكموه بأغلبية ساحقة، حينها لن تجد أي فرق، والإعجاب بإيران من قبل بعض العرب، ليس إلا إعجابا عسكريا، لأن إيران تصنع الأسلحة وتعادي أمريكا بمفهوم العرب، بينما السعودية حليفة أمريكا وتشتري السلاح لا تصنعه كإيران، فهل يمكن إيجاد فرق في التصرفات بين السعوية وإيران؟، لا اعتقد.

مثال يمكن فهم الفكرة من خلاله: منذ فترة إلتفيت بمسلم سني من طرابلس، يكره الأنظمة العربية السنية كرها أعمى، ويحب النظام الإيراني الشيعي لدرجة التقديس، والسبب هو كرهه الأعمى لليهود وأمريكا، ويرى أن إيران تعادي اليهود وأمريكا، بينما الأنظمة العربية السنية تتحالف مع اليهود وأمريكا! لكن نظرته هذه لا تغير من حقيقة إجرام النظام الشيعي بحق المواطنين الشيعة وغير الشيعة في إيران، تماماً كما تفعل الأنظمة السنية بحق السنة وغير السنة في الدول المسماة بالعربية.

س 15 هل الدين مستثمر من السياسة أو السياسة مستثمرة من الدين وماهو الفرق؟.

الدين كله سياسة ديكتاتورية قائمة على خدمة مجموعة من المستبدين، هؤلاء يستثمرونه لمصالحهم ومصلحة الدين بآن معاً! ، وكما سبق وأوضحت ، حين تنطق كلمة سياسة باللغة العربية، فأنت بالضرورة تقول إسلام! لأن القرآن لا يفصل بين الحكم السلطوي، وبين الروحانيات إن وجدت فيه أصلاً، كذلك الأنظمة العربية وتلك الميليشيات، لا يفصلون بين الإسلام والسياسة!، لكن ربما يخرج صوت من هنا أو هناك على قاعدة أن الأخطر من تسييس الدين هو تديين السياسة كما كان يصرح بعض الساسة الجزائريون إبان الصراعات الدموية هناك في التسعينيات.

س 16 ماهي قراءتك لمستقبل الدين السياسي ؟ هل يبقى قويا أم يضعف أم ينتهي؟.

تأملنا في النهاية الدينية من خلال الثورات العربية، إذ اعتقدنا أن البدائل لتلك الديكتاتوريات العربية التي تحشر الإسلام بكل شيء، هي بدائل "أتاتوركية" أي علمانية قائمة على المساواة والحرية، لكنكم ترون الآن أن البدائل هي نسخة طبق الأصل عمن سقطوا ! لذلك فالإسلام باقٍ في الحكومات، ولن ينتهي إلا بعد ثورة علمانية، بل إلحادية قوية تجبر تلك الأنظمة على السقوط للأبد، وها هي قد بدأت، إذ أن أحد أهم شيوخ الأزهر يتكلم عن 75 مليون ملحد بسبب الإسلام! ما دعا الحكومة المصرية الإسلامية إلى وضع خطة بدوية لمحاربة الإلحاد، وهؤلاء في تزايد ، وسيزداد عددهم حتى يتمكنوا من إسقاط الأنظمة الدينية إلى الأبد,

س 17 ماهي مصادر ومغذيات الدين السياسي وكيف يسيطر عليها؟.

الاستبداد؛ ذلك الذي يحافظ على الجهل، والجهل يحافظ على بقاء الاستبداد الديني، يسيطر الإسلام على المجتمعات عبر الجهل، لذلك يعادي التقدم والتطور والثقافة، لأن هذه الأمور ستكون كارثة بالنسبة للإسلام الذي لا يتواجد في بيئة ثقافية، فالمثقف علماني بالضرورة، والعلمانية بعد عن الدين بمفهوم العرب، وتحييده وتحديثه بمفهومنا كعلمانيين! فليس من المعقول بهذا العصر أن تقرأ آية قاتلوا من لا يؤمن بالله ورسوله وتذهب إلى تطبيقها، يجب تحييد هذه الآيات ووضعها بزمن مخصص، هو زمن محمد، لا القول إن الآيات تصلح لكل زمان ومكان.

الديكتاتورية العربية هي الضامنة الوحيدة للإسلام، فالإسلام لا يوجد فيه شيء ثقافي و قوي يضمن ثباته، لذلك حين مات محمد مسموماً على يد اليهودية، قام المسلمون بالإرتداد عن الإسلام، فقامت العصابة (الصحابة) بشن حروب دموية عرفت بحروب الردة.
ومنذ ذاك الحين و الديكتاتوريات العربية والميلشيات الدينية وحكم الردة والقتل هي الضامنة لبقاء الإسلام، و من نصف قرن أصبح البترودولار هو الضامن للاسلام عبر الميليشيات التي يتم دعمها من خلاله.
يمكن قراءة هذا المقال ففيه شرح كامل للموضوع:
http://thevoiceofreason.de/ar/article/1036

ش 18 كيف نعرف الدين اليوم وكيف نعرف السياسي المعاصر وماهي العلاقة بينها فكريا وواقعيا؟.

يوجد نوعان للدين، دين متراخ، ودين مشدد؛ الدين المتراخي نوعاً ما، هو ماتراه في هذه الأنظمة الديكتاتورية المعادية لكل أنواع الثقافة والتقدم والحرية، أما الدين المشدد، فهو الدين الذي يتم تطبيقه بحذافيره، تراه اليوم في داعش والنصرة والأنصار والنهضة والإخوان والسلفيين، وهو ما قرأنا عنه في عصر الخلافة والصحابة والرسول.

السياسي المعاصر هو من يعاصر السياسة العالمية، تلك التي تفصل بين الدين والدولة، والتي تعتبر الدين شيئا خاصا بالفرد، والسياسة نظام حكم يسهل حياة الفرد وترعى شؤونه. ولا توجد أي علاقة بين الطرفين، فكلمة سياسي معاصر، تختلف عن الدين الغابر، فأتباع الدين يريدون حكمنا بقوانين مضت عليها مئات السنين، بينما السياسي المعاصر يريد حكمنا من خلال العصر الحالي وما توصل إليه البشر بعد تجارب وحروب خاضها الجميع.

س 19 باعتقادي أن تصاعد تيار الاسلام السياسي يمثل خطراً على بنية المجتمع المدني.. فهل ترى ذلك الرأي؟.

لا يوجد لدينا بنية مجتمع مدني، لدينا أفراد مشتتون بهذا المجتمع الديني، إذ أنك لو كنت ملحداً، فستضطر للصيام والصلاة والزواج دينياً، وإلا فالأنظمة ورجال الدين والمجتمع المحيط بك سيحاربونك بوسائل دينية إرهابية، وحتى لو كنت مؤمنا علمانيا، لا يمكنك أن تتزوج مدنيا، فلا الأنظمة ولا تلك المليشيات تقبل، وإن تزوجت مدنيا خارج البلاد، لن تتمكن في العيش ببلدك مجددا!، حتى أهلك لن يقبلونك بينهم. الإسلام موجود في الأنظمة الحالية، وصعود تلك التيارات المتشددة في التطبيق أكثر من الأنظمة، يزيد الوضع سوءا.

نحن كعلمانيين مشتتين، فلا الأنظمة ولا تلك الميليشيات ولا المجتمع يسمح لنا بالتجمع والظهور بتيار مدني، فحتى الأحزاب العلمانية ممنوعة، ولا توجد لدينا منابر تلفزيونية أو حتى على شكل راديو، فكل هذه الأمور ممنوعة سياسيا ودينيا واجتماعيا؛ والحل الوحيد للقضاء على هذا التخلف وبناء مجتمع مدني متماسك ومتجانس، هو اتحاد العلمانيين لتشكيل قوة تستطيع فرض وجودها، تماماً كما فعل العلمانيون الأوروبيون بزمن الحكم المسيحي.

س 20 علاقة السلطة بالحق , هل هذا هو مفهوم الدولة في الفكر الاسلامي ؟.

نعم؛ هكذا يقولون وهكذا يعتقدون! لكن السؤال هنا يكون: أي حق؟ فمفهوم الحق يختلف بين فئة وأخرى، ومن عصر لآخر! مفهومهم للحق هو أن يحكموا ويفرضوا دينهم على الجميع ويطبقونه بحذافيره، بينما المفهوم الدولي للحق، يتمثل بحقوق الإنسان وحرياته.

الخلاصة: الإسلام هو السياسة العربية، والسياسة العربية هي الإسلام؛ مع إختلاف شدة التطبيق بين السياسة العربية التي عرفناها والتي عاصرناها، وبين تلك الميليشيات التي تريد تطبيق مشدد لشريعتها، بالتالي لا يوجد خلاف ديني بين تلك الميليشيات المسماة بالإسلام السياسي وبين الأنظمة العربية، بل الخلاف يكمن بشدة التطبيق الإسلامي؛ ولن أعود إلى القوانين والدساتير والإعلام والتعليم لأجل المزيد من الأمثلة، بل سأعطيك مثالاً سورياً عن هذا الخلاف:

في سوريا، وبعد أن تم طرد الاحتلال العثماني من الشرق وتلاه طرد الانتداب الفرنسي، تشكلت الأحزاب المتنوعة في سوريا ودخلت الحياة السياسية من أوسع أبوابها، كانت أغلب الأحزاب عرقية لا دينية، تهتم بالشؤون العربية بما أنه زمن الوحدة

والحرب العربية الاسرائيلية، لكن الدستور كان إسلاميا، وكان الإخوان المسلمون ضمن تلك الأحزاب، ودخلوا الحياة السياسية بدون أن يستغرب أي أحد من ذلك ، إلى أن حدث الانقلاب البعثي على السلطة لعدة مرات، وفي كل مرة كان يضع الرئيس سنيا حصرا، وفي آخر إنقلاب للبعث نفذه حافظ الأسد، نصب نفسه رئيسا، ما أدى إلى موجة عنف سني، ما أجبر الأسد على طلب فتوى شيعية من الإمام الشيعي موسى الصدر على أنه كعلوي يتبع الشيعة، حينها أقر بأن دين الرئيس هو الإسلام وأن الشريعة الإسلامية هي الحاكمة.

مع ذلك لم يقبله الإخوان المسلمون، لأنه ليس سنيا وهم لا يعترفون بإسلام العلوية، و بالتالي يخالفون الإسلام إن قبلوا به، لكون الإسلام لا يسمح بوصاية الكافر على المسلم، لذلك بدأت الحرب بينهم وبين الأسد العلوي، فحاربهم الأسد كأشخاص، لا كأفكار، ولكي لا يبدو أنه يحارب الإسلام، كان يفتح المنابر الإسلامية ويبني الآلاف من المساجد السنية ويسن القوانين كلها على المنهج السني، ووصلت به درجة المسايرة للإسلام إلى محاربة أبناء طائفته في منطقة تدعى بسنادا، ليس لأنهم "شيوعيون" فقط كحزب سياسي يشكلون على حزبه الخطر، بل لأن الشيوعية منبوذة من الإسلام كبقية الأحزاب وربما أكثر وتعتبر الشيوعية عدوة للإسلام، لذلك كان لا بد له أن يحاربهم أمام حزبه البعثي السني ووزاراته الدينية والمفتي السابق أحمد كفتارو ومن خلفه رجل الدين محمد سعيد رمضان البوطي وقبيسياته! وإلا أُتهم بالطائفية لكونه صمت عنهم لانهم علويون، ولم يصمت عن الإخوان لكونهم سنة.

وفي مصر الشيء ذاته ، حاربوا رئيسهم السني لأنهم لم يطبق الإسلام بحذافيره، وهو حاربهم كأشخاص وليس كأفكار، لأن أفكارهم إسلامية مئة بالمئة؛ وقس على ذلك ببقية الدول المعربة، إما كافر ليس منهم، فيحاربونه، أو سني منهم، لكنه لا يطبق الإسلام بشدة، فيحاربونه، وجميع الأنظمة تحارب هؤلاء كأشخاص، لا كأفكار، لأنهم لا يستطيعون محاربة الإسلام كدين، لأن هذه الميليشيات تمثل الدين وتطبق تعاليمه بحذافيرها، كما أثبتنا ذلك مرارا وتكرارا في كتب وأبحاث عدة فيها أدلة إسلامية مأخوذة من أصح الكتب الإسلامية.

في النهاية قد يتبادر لأذهان بعض القراء سؤال قد سبق لأحدهم وأن طرحه علي، وهو: إذا كان الإسلام هكذا، وهؤلاء يفعلون ما يأمرهم به الإسلام، لماذا هناك مسلمون طيبون ؟. تجدون الأجوبة على هذا السؤال في كتابات جميع رواد علم النفس، وصدق من قال إن الإنسان " ابن العادة "، تربيتك على بعض التصرفات والسلوك، تصبح عادة متأصلة بك، وأنت تعكس كل شيء بحسب تربيتك، بحسب ما بداخلك؛ مثال: لو أعطيتني طفلاً، فإنك ستراه بعد سنة يرقص ويغني ويلعب ويساعد الآخرين، لأنني أنا كذلك، وقد ربيته على ما أنا عليه، وعلى الإبداع بما علمته إياه، أما لو كنت شريرا، فستراه بعد سنة يبصق على هذا ويشتم ذاك، يعتدي على الناس، يرهبهم، يخرب، لأنه يعكس أفعالي أنا، تلك التي علمته إياها.

تصرفاتك تعكس ما بداخلك، وداخلك يعكس بيئتك المصغرة، أي العائلة التي ربتك على تلك التصرفات، يليها إبداعك أنت بهذه الأمور، أي تطويرها للأفضل، أو إهمالها وعكس جوهرها إذا ما أصبحت ببيئة شريرة من خلال الأصدقاء أو الشركاء.

عندما تعطي القرآن لشخص طيب، فإنه سيقرأ لكم دينكم ولي ديني، ولن يهتم لنسخها بما يعرف بالناسخ والمنسوخ، ولن يقرأ قاتلوا من لا يؤمن بالله ورسوله، بل سيعتبرها محددة بزمن هو زمن رسوله.

أنت ابن البيئة المحيطة بك، ابناً لعادات تلك البيئة، فابن بغداد ليس كابن النجف، ابن بيروت ليس كابن طرابلس، ابن القاهرة ليس كابن الصعيد، ابن دمشق ليس كابن الرقة، رغم أن الدين واحد، والقرآن واحد لكن البيئة مختلفة.

مثال أخير:
في إحدى الدورات لتعليم اللغة الألمانية، كنا ثلاثة سوريين، أنا وسني من دمشق، وسني من حلب، ومن غرائب الصدف أن السني الدمشقي مهندس مدني، وابن حلب السني أيضاً مهندس لكنه ميكانيكي! أي كلاهما بنفس المستوى التعليمي، وكلاهما من نفس الطائفة؛ إلا أنه من المعروف أن البيئة الدمشقية أكثر إنفتاحاً من البيئة الحلبية، على الصعيد الديني، لذلك كنا نواجه الكثير من النقاشات الحادة، كان السني الدمشقي يرى في الدين حاجة شخصية للإنسان، لا يجب أن تفرض على الآخرين، بينما السني الحلبي يرى بأن الإسلام ضروري للحياة، ويجب فرضه على الناس كلهم!

السني الدمشقي يرى بالنظام البعثي نظاماً فاسداً وديكتاتوريا يمنع الحريات ويعادي الثقافة! السني الحلبي يرى بالنظام البعثي نظاماً علوياً علمانياً معادياً للإسلام!.
السني الدمشقي يرى بالعثمانيين احتلال ظالم ومجرم؛ السني الحلبي يرى بالعثمانيين خلافة إسلامية يجب أن تعود!.
السني الدمشقي لم يعادني لأنني لا أؤمن بالأساطير الدينية، السني الحلبي اعتبرني كافرا، وأحكام الكفرة في قرآنه كارثية.
كلاهما تلقيا نفس التعليم، وكلاهما من الطائفة نفسها لكن كل منهما عكس البيئة التي تربى فيها ، فالدمشقي بيئته لا تستعمل كلمة كافر ولا تقرأ آية قاتلوا من لا يؤمن بالله ورسوله، بينما الحلبي عاش ببيئة إسلامية متشددة.

وعليه، ومن تجارب شخصية ومحلية ودولية، قلنا ونقول دائماً لمن يقول إنه لا يمكن إصلاح هذه المجتمعات الدينية، ولا نستطيع فرض العلمانية على المجتمعات: يجب فرض العلمانية بالقوانين والتعليم والإعلام، والزمن كفيل بخلق أجيال منفتحة على العالم، ولنا في البيئة الأوروبية التي كانت بيئة دينية متوحشة خير مثال، ووحوش العثمانيين وكيفية تحولهم إلى شر بعد مصطفى كمال أتاتورك وعلمانيته، له أفضل مثال على إمكانية التغيير، شرط أن يكون لدينا أتاتورك ينطق بالعربية.

شكرا لكم لهذا الحوار، الذي حاولت جاهدا اختصاره، وذلك بعدم طرح النصوص الدينية التي تؤكد كلامي في هذا الحوار، وكل كلمة كتبتها لدي أدلة إسلامية وتاريخية عليها، يمكن العودة إلى كتبي وأبحاثي على موقعي الفرعي بمنظمة صوت العقل لقراءة الأدلة.
محبتي

مشروع الإنسان الكوني
Universal Human Project